المحاضرة الخامسة :

الاتجاهات النظرية في علم الاجتماع السياسي

1-الاتجاهات النظرية في العصور القديمة:

لا يمكننا دراسة وتحليل الظواهر الاجتماعية والسياسية إلا إذا تم الرجوع إلى الدراسات السابقة للمفكرين والفلاسفة في العصور القديمة، والذين تكلموا عن مفهوم الدولة ونشأتها وكانوا روادا في هذا المجال بتوجيهاتهم الفكرية التي ظهرت خلال واقعهم المعاش آنذاك، ولا تزال تدرس لحد الآن.

1-1-الفكر السياسي الإغريقي القديم:

يمكن تحليل بعض الأفكار والمعتقدات النظرية لبعض العلماء ومن أبرزهم أفلاطون الذي كان فلسفته السياسية بين الحقيقة والكمال حيث يظهر ذلك جليا في مؤلفاته التي ظهرت مثل **الجمهورية** الذي تحدث وتناول فيها المحاور الرئيسية للمدينة الفاضلة. ثم أدمج فيها نظريته السياسية من خلال كتبه السياسية أو **رجل الدولة والقوانين** الذي أدرج فيه نظريته السياسية والأخلاقية والقانونية والفلسفية.

1-2-الفكر السياسي المسيحي:

مفكرو الفكر السياسي المسيحي اتفقوا أنهم قالوا:

-مملكة المسيح ليست في هذا العالم، معناها أن المسيحية لا تحتوي على عقيدة سياسية، بل تحوي على عقيدة روحية، فهي ديانة لا تتدخل في شؤون الناس العامة سواء كانوا أفرادا أو جماعات، فهي عقيدة روحية بين الإنسان وخالقه.

- وجود قيم روحية جديدة مبنية على أن الله هو الذي يقود الدولة المسيحية بدل القيم التي كانت موجودة آنذاك كقيم التضامن والعطاء والتكامل والمسؤولية والحقوق والحريات، وحلت محلها قيم روحية جديدة وهي:

* العقيدة كانت مبنية على أن المسيح صلب وأنه ابن الله.
* أن الله هو الذي يقود الدولة المسيحية.

وهذا ما تفرع عنه بعض النظريات، **كنظرية الحق الإلهي ونظرية التفويض الإلهي**، وكلها تمس جوهر الإنسان لأنها تبرر استبداد السلطة واستعمالها وتبرر الاعتداء على حقوق الأفراد والمجتمعات.

في شمال إفريقيا وتحديدا في الجزائر ولد أوغسطين وكان والده وثني وأمه مسيحية، وكانت والدته تسعى وتحرص على أن يكون مسيحيا وبالفعل لكن بعد اطلاعه على بعض الكتب وقراءتها انتقد هذه الكتب ووصفها بالسذاجة والسطحية وبعدها تخلى عن المسيحية، لكن التاريخ سيكتب له على أنه سيكون أحد أبرز آباء المسيحية والكنيسة وأسقف كبير في الفكر السياسي المسيحي.

يعتبر أوغسطين من آباء الكنيسة الذي سيصبح أسقف كبير والذي كان له دور كبير في نشر الفكر السياسي المسيحي أو على مستوى العقيدة المسيحية، بل أنه بلغ من المستوى بأن يعتبر أيقونة مسيحية بالنسبة للكاثوليك وبالنسبة للبروستانت وحتى الأقباط على حد واحد، حيث أصبحت كل المذاهب المسيحية تعتبر له وتكِّن له هذا الاحترام، حيث كان هذا الأخير أي أوغسطين وكابروز وغيرهم من آباء الكنيسة، كانوا يقرون على أن السلطة السياسية تبقى في يد السلطان ولا دخل للكنيسة فيها لكن أندوز على مستوى الفكر الكنيسي يعتقد بضرورة أن تكون الدولة المسيحية وهذا لا يعني أن يحكم رجال الدين.

2-الاتجاهات النظرية الحديثة:

2-1-الاتجاهات النظرية منذ عصر النهضة:

شهد المجتمع الأوروبي الكثير من المشاكل والعوائق التي كانت تهيمن عليه في العصور الوسطى، فمنذ بداية القرن الخامس عشر شهد قفزة نوعية في الجانب الاقتصادي ما أسفر عنه نقلة نوعية كبيرة على الحياة السياسية والاجتماعية، فكانت انطلاقة التغيير بانهيار الكنيسة الكاثوليكية بسبب الثورة البروتستانتية التي فككت ودمرت التركيبة والهيكل الثيولوجي القديم، ما نجم عنه انهيار البناء الاجتماعي الواقعي آنذاك، فوجد المجتمع الأوروبي نفسه في حالة من الفوضى الفكرية والنظامية مما أجبر أفراده على وجوب التحرر ومن ثم إلى تجديد حاجاته الواقعية

والبحث عن حياة اجتماعية جديدة مستحدثة مبنية على أسس فكرية حضارية وما يتماشى مع هذه التغيرات الاجتماعية تهدف إلى تنظيم المجتمع الأوروبي ويتماشى مع العصر الجديد.

تعتبر إيطاليا صاحبة الفضل الأول على أوروبا في النهضة الثقافية والعلمية والفنية وكان ذلك واضحا من خلال الفنانين والمبدعين الذين طوروا الفنون والآداب وخلقوا واقعا جديدا، لكن لا يعني أن الدين لم يعد موجودا.

أسباب ظهور النهضة الأوروبية:

إن أي نهضة تحتاج لعوامل وأسباب لقيامها نذكر منها:

– التطور العلمي والفكري والاقتصادي والأدبي والانطلاق خارج الحدود للاستكشافات الجديدة للعالم الجديد.

– الإصلاح الديني وتقبل الآخر مع دخول العلوم الإنسانية مع الدين.

– إرادة سياسية من أعلى أي من الحكام وهذه أهم ركيزة في نهضة أوروبا.

– التطور العلمي الحاصل آنذاك كالطباعة مثلا في بداية عصر النهضة الأوروبية في بداية القرن 15 على يد **يوهان قوتين برع**، كان وراء نشاط الحركة الأدبية في أوربا وخاصة بعد انتشار صناعة الورق واختراع الطابعة التي سهلت وطورت انتشار الكتب وترجمتها مما أدى إلى أهم غاية وهدف وهو انتشار المعرفة.

وكانت إيطاليا أول دولة سمحت بانتشار العلم والمعرفة والثقافة وكانت إيطاليا آنذاك مقسمة إلى جمهوريات صغيرة.

2–الإصلاح الديني الذي قام به مارت لوثر والذي نجح بإرادة سياسية والذي لاقا تأييد من أمراء ألمانيا وأكبر حركة إصلاح ديني أخرى في إنجلترا تبنتها الملكة إليزابيت الأولى الذي كان يسمى عصرها بالعصر الذهبي لإنجلترا.

انطلاق النهضة من إيطاليا كان لها الفضل على الدول الأوروبية الأخرى وذلك راجع للإرادة السياسية لعائلة Militchi ومؤسسها جوفانيGovani وابنه كازمل Kazimal وحفيده لورنزو Lorenzo وكانت هذه العائلة تسمى بالأب الروحي للنهضة.